

واقع قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر The Reality of the Traditional Handicrafts Sector in Algeria

بن عمار سهام¹ ، أحمد بن داودية²

¹جامعة الجزائر3، sam.song17@yahoo.fr

²جامعة الجزائر3، ahmedbendaoudia@yahoo.com

الملخص:

تهدف هدف الدراسة الى التعريف بقطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر بصفة عامة والصناعات التقليدية الفنية بصفة خاصة، ودوره في تفعيل الآليات الاقتصادية وقدرته على تنمية وإثراء قطاع السياحة وذلك من خلال التعريف بالتراث والتقاليد الأصيلة لشعبنا العريق، وتؤكد هذه الدراسة على ضرورة إحياء وحماية هذا القطاع من الضياع في ظل ظهور معطيات جديدة كالعولمة وثورة الاتصالات والمعلومات والانفتاح الثقافي، هذا ما يستلزم مواكبة التحولات الدائمة دون المساس بمضمونه الثقافي والحضاري، ويتوقف ذلك على قدر وعي الحرفين والحكومة بأهميته وقيمه كتراث ثقافي وحضاري وبعده، وأن تركز الجهود في تطويره بما يتماشى مع التطورات الاقتصادية المتسارعة في جميع المجالات لإنقاذ ما تبقى من الحرف من زحف طوفان النهب والتهميش والإهمال.

الكلمات المفتاحية: قطاع الصناعات التقليدية والحرف، الصناعات التقليدية الفنية ، الجزائر

Résumé :

Cette étude vise la présentation du secteur des industries traditionnelles et artisanales en Algérie, en général, et plus précisément les industries artistiques, et son rôle dans la mise en marche les mécanismes économiques, et sa capacité de développer et de mettre en valeur le secteur du tourisme, et ce à travers la détermination du patrimoine et traditions antiques de notre peuple. Cette étude met l'accent sur la nécessité de relancer et protéger ce secteur de la disparition à cause de la globalisation et la révolution des technologies de l'information et de la communication et l'ouverture culturelle mondiale, qui nécessite une adaptation des mutations permanentes sans toucher à ses repères culturels et civilisationnels, qui repose sur la conscience des artisans et du gouvernement du rôle qu'il joue, de la reconnaissance ou non de sa valeur comme héritage culturel et patrimoine civilisationnel, et la mobilisation des efforts pour son développement, avec qui doit suivre les changements afin de sauver ce qui resterait de l'artisanat contre le ravage du pillage, de la contrebande et de l'abandon

Les mots clés : Industries traditionnels et artisanale, industries traditionnels artistiques,Alger.

المؤلف المرسل: بن داودية أحمد . ahmedbendaoudia@yahoo.com

1. المقدمة:

يعتبر قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر من القطاعات المهمة التي تراهن عليها البلاد، فهو بديلا إستراتيجيا مساهما في تنوع مصادر الدخل الوطني المتدني جراء التذبذب المستمر لعائدات النفط في الفترة الراهنة، وكذا مساهمته في فتح مناصب شغل من خلال استثمارات بسيطة وغير مكلفة مقارنة بالنشاطات الاقتصادية الأخرى، بالإضافة أنه يُعرف بالمواروث الحضاري والثقافي للبلاد وهو عامل من عوامل الجذب السياحي.

وتعرفُ الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر عدة صعوبات ناتجة عن التحولات التي يمر بها المجتمع في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذا انتشار التكنولوجيا والصناعات العصرية الأمر الذي أدى إلى زوال العديد من الحرف.

رغم المنافسة الشرسة للمنتجات الحرفية الأجنبية تسعى الدولة جاهدة للحفاظ على هذا المورث وتشجيع ممارسته من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير، تمثلت في تسخير هيئات عديدة لتقديم الدعم المالي بالإضافة إلى وضع مجموعة من البرامج التكوينية والتأهيلية وأخرى للترقية وتحسين التنافسية والتي تعدّ من بين أنماط الابتكارات في مجال التسيير والتطوير إلى جانب ترقية الأعمال التسويقية.

وعلى ضوء ما سبق عرضه في المدخل تتجلى معالم إشكالية الدراسة في:

ما هو واقع قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر؟

2. الصناعات التقليدية والحرف المعتمدة في الجزائر:

يمثل قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وجهاً ثقافياً اجتماعياً واقتصادياً وإراثاً حضارياً متنوعاً لتعاقب عدة حضارات وثقافات على حكم البلد، فهو ارتباطاً لماضي وتمسكاً لأصالة وحفاظاً على تراث.

1.2 تعريف الصناعات التقليدية والحرف: تم تحديد تعريف جزائري للصناعة التقليدية والحرف بصدور الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 10 جانفي 1996 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعات التقليدية والحرف والنصوص التطبيقية لها، حيث نصت المادة 05 منه على أن: الصناعة التقليدية والحرف هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي، وحسب مجالات النشاطات هي الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية أو الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد أو الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات، وتُمارَس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاوله للصناعة التقليدية والحرف¹، اعتمدت الجزائر من خلال تعريفها لصناعات التقليدية والحرف على أنها كل المنتجات المنجزة باليد سواء كانت حرف ثقافية أو حرف غير ثقافية.

2.2 أنواع الصناعات التقليدية والحرف: لقد حدد المرسوم التنفيذي رقم 07-2339 المؤرخ في 31 أكتوبر 2007 قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف حسب الميادين الثلاث، 24 قطاع يحتوي على 338 نشاط، ولكن نظرا للتطور الاقتصادي والتكنولوجي الذي مسّ بعض فروع النشاط أدى إلى خلق حرف جديدة غير واردة بالقائمة نظرا للتجربة المعاشة في الميدان، فاتضح عجز مدونة النشاطات الحرفية المعمول بها على التكفل بكافة طلبات التسجيل الجديدة، الأمر الذي خلق لدى غرف الصناعة التقليدية المسند إليها عمليات تسجيل بعض العوائق مما أثار سلبا على مصداقيتها وعلى تأديتها لإحدى مهامها الأساسية. ولهذا الغرض، وقصد ضمان تجانس مدونة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف مع التنظيمات في المجال

المعمول بها على المستوى الوطني والدولي، تقرر إحداث جدول مرجعي لهذه المدونة مع مدونة الجزائرية للنشاطات والمنتجات (NAP 2000)³ ، كما يلي:

1.2.2. الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية: يقصد بها حسب المادة 6 من الأمر رقم « 01-96 كل صُنْعٍ يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية أو تزيينية ذات الطابع الحرفي وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عرقية وتتميز الصناعة التقليدية الفنية بأصالتها وطابعها الانفرادي وإبداعها »⁴ .

2.2.2. الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد: وتسمى أيضا الصناعة التقليدية النفعية الحديثة وهي كل صنع مواد استهلاكية عادية، لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة وللزراعة، وتتميز هذه الصناعة باعتمادها على درجة أكبر من التخصص وبأنها غير عاكسة لثقافة أو هوية شعب معين، إلى جانب أنها منتشرة في كل دول العالم كما تعرف عادة باسم الصناعة الصغيرة⁵ .

3.2.2. الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات: وهي مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة إما بالصيانة أو التصليح أو الترميم الفني⁶ .

3.2 أهمية قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر:

بات القطاع يحتل مكانة هامة في بلادنا نظرا لدوره الفعال على مختلف الأصعدة خاصة الصعيد الاقتصادي والثقافي الاجتماعي، ويمكن تلخيص أهميتها فيما يلي:

1.3.2. حركية إنشاء مشاريع جديدة في قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر: تعتبر عملية إحداث الأنشطة أولوية الأوليات، كونها تشكل عاملا حاسما في تحقيق النمو، والجدول رقم 01 يوضح تعداد الأنشطة المنشأة خلال فترة (1998-2015):

جدول رقم 01: تعداد إجمالي الأنشطة في قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر خلال الفترة (1998-2015):

السنوات	إجمالي مشاريع
1998*	26 676
1999	40 524
2000	50 071
2001	58 267
2002	66 136
2003	73 295
2004	82 696
2005	92 410
2006	101 977
2007	112 608
2008	126 546
2009	142 506
2010	165 423
2011	195 695
2012	234 308
2013	283 671
2014	318 336
2015	

المصدر: وزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعات التقليدية

*تمثل 6096 نشاط عدد المشاريع المنشأة خلال سنة 1998

نلاحظ من خلال الجدول أن القطاع عرف توسعا معتبرا في تعداد الأنشطة الحرفية، حيث سمحت التدابير المتخذة من بلوغ 318 336 نشاط حرفي إلى غاية نهاية سنة 2015، بعدما كان عددها لا يتجاوز 6 096 نشاط حرفي سنة 1998، أي ما يعادل 312 402 مشروع جديد خلال 18 سنة. هذا ما يؤكد أن قطاع الصناعات التقليدية أخذ حقيقة اهتمام الحكومة الجزائرية، ولتوضيح أكثر نستعين بالجدول رقم 02:

جدول رقم 02: تعداد المشاريع المنشأة في قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر خلال الفترة (1998-2015)

السنوات	المشاريع المنشأة
1998 / 11999	20 580
1999/2000	13 848
2001/2000	9 547
2002/2001	8196
2003/2002	7 869
2004/2003	7 159
2004/2005	9 401
2006/2005	9 714
2007/2006	9567
2007/2008	10631
2009/2008	13 938
2010/2009	15 960
2010/2011	22 917
2012/2011	30 272
2013/2012	38 613
2014/2013	49 363
2014 / 2015	34 664

المصدر: وزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعات التقليدية.

من خلال إعطاء هذا القطاع بعده الاقتصادي بإلحاقه بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في سنة 2002، عملت البرامج الموضوعة من طرف الدولة على تحسين المناخ الاستثماري، ذلك

من خلال مخططين: الأول مخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعات التقليدية (انتهى سنة 2010) والثاني مخطط قطاع الصناعات التقليدية (أفاق 2020)، حيث تقدر نسبة الزيادة خلال (1998-2015) بحوالي 34% سنويا أي ما يمثل أكثر من 17 685 مشروع سنويا.

2.3.2. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تحريك القوى العاملة :

يلعب قطاع الصناعات التقليدية والحرف دورا قياديا في توفير فرص العمل والحد من انتشار الفقر من خلال قدرته على توفير مداخيل محترمة لعدد هام من المواطنين وبالتالي تحقيق الرفاهية، كما رأينا سابقا أن مجموع المشاريع في قطاع الصناعات التقليدية والحرف خلال الفترة (1998-2015) قدر بـ 318 336 مشروع، يقابله خلق 793 826 منصب شغل⁷، أي ما يعني خلق 3 مناصب شغل لكل مشروع.

3.3.2. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تفعيل الصادرات خارج قطاع المحروقات :

يملك القطاع إمكانيات ضخمة في دعم صادرات الجزائر خارج قطاع المحروقات وبالتالي جلب العملة الصعبة للاقتصاد الوطني، والجدول رقم 03 يبين قيمة الصادرات.

جدول رقم 03: عائدات قطاع الصناعات التقليدية والحرف بالعملة الصعبة في الجزائر

خلال الفترة (2003-2015):

(مليون دولار أمريكي)

السنوات	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
قيمة الصادرات	0.027	0.024	0.69	0.528	1.168	1.8	1.64	0.88	0.04	0.36	1.09	0.45	0.18

المصدر: شبينان آسيا، مرجع سابق، ص 141.

(2008-2015)، الوكالة الجزائرية لترقية التجارة الخارجية ALGEX.

نلاحظ من خلال الجدول أن انتعاش الصناعات التقليدية والحرف بدأ بشكل ملحوظ في السنتين (2006 و2007)، حيث عرفت المداخيل من العملة الصعبة ارتفاعا محسوسا، وانتقلت من 0.027 مليون دولار سنة 2003 لتصل سنة 2008 إلى 1.8 مليون دولار.

إن هذه الزيادة في قيمة الصادرات دليل على أن القطاع يتطور وله إمكانيات، لكن في سنة 2015 انخفضت قيمة صادرات منتجات الصناعات التقليدية حيث قدرت بـ0.18 مليون دولار فقط، وهذا رغم الجهود المبذولة من طرف الدولة لتوفير المناخ الملائم لتصدير المنتجات من خلال الدعم المقدم سواء من خلال الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية أو الصندوق الوطني لترقية الصادرات.

أما إذا قارناه بالصادرات خارج المحروقات، والتي قدرت سنة 2015 بـ2 063 مليون دولار⁸، فقيمة صادرات الصناعة التقليدية ضعيفة جدا إذ قدرت نسبتها بـ0.0087%. إن التطور في صادرات الصناعات التقليدية والحرف يبقى بعيدا جدا عن إمكانيات القطاع وقدرته على جلب العملة الصعبة، وبالتالي ضعف مساهمته في التنمية الاقتصادية.

4.3.2. دور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في دعم القطاع السياحي :

أصبح من المسلّم به أن هناك ارتباطا وثيقا بين قطاع الحرف والصناعات اليدوية وقطاع السياحة، ذلك أن السائح كيفما كان نوع السياحة التي يمارسها وسواء كانت إقامته طويلة أو محدودة قلّما يغادر المكان الذي يزوره دون أن يحمل معه تذكارا. كما أن للمنتجات الحرفية اليدوية أهمية سياحية كبيرة تكمن في ارتباطها الوثيق بجملة عوامل مرتبطة بالسياحة نفسها من جهة أولى وبهذه المنتجات من جهة ثانية، ويقصد بالأولى تلك العوامل التي تخص رغبات وميول واتجاهات السواح في شراء واقتناء هذه المنتجات لقيمتها الثقافية والفنية، ولغرض الذكرى أو للتباهي أو الإهداء وغيرها، وتمس بعض الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أما الثانية فتخص جوهر وصميم المنتجات الحرفية اليدوية التي تشكل عناصر جذب مهمة وفعالة بالنسبة للسواح باعتبارها مغريات ثقافية، وذلك لصغر حجم وخفة وزن معظمها ولكونها ذات ميزة فنية وإتقان وإبداع ثقافي، ولتعبيرها الصادق والأمين عن خصوصيات

وثقافة شعوب وأقليات قومية وجماعية عرقية وارتباطها بأنماط حياة مختلفة وباعتبارها موروثات تراثية وثقافية⁹.

5.3.2. دور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في التنمية الثقافية والحضارية :

تلعب الصناعات التقليدية والحرف دورا هاما في المجال الثقافي، فهي إثبات لهوية الفرد والمجتمع، وشكل من الفنون ونوع من أنواع الإبداع، رسم وكتابة، تكون جزءا كبيرا من تقاليد وثقافة الشعوب، وتعبير صادق حتى عن طرق الحياة¹⁰. و يعد الحفاظ على الصناعات التقليدية هو صميم الحفاظ على تراث الأجداد كما يعد عنوانا للشخصية المعنوية للأمة، مما جعل كل دول العالم منها الجزائر تولى أهمية كبيرة لهذا العنصر الحضاري من خلال التوجه العام للدولة¹¹.

6.3.2. دور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في التنمية الاجتماعية:

تتمثل الأهمية الاجتماعية لقطاع الصناعات التقليدية في استيعاب لطاقات تشغيل هامة، مساهمة في تقليص الزوج عن الريف إلى المدينة وهذا ما سنوضحه في النقاط التالية:

أ. التخفيف من المشكلات الاجتماعية: ويتم ذلك من خلال ما توفره هذه المؤسسات من مناصب شغل لصاحب المؤسسة أو لغيره، وبذلك تساهم في حل مشكلة البطالة، وما تنتجه من سلع وخدمات موجهة إلى الفئات الاجتماعية الأكثر حرمانا وفقرا، وبذلك توجد علاقات للتعامل، مما يزيد الإحساس بأهمية التأزر والتآخي بصرف النظر عن الدين واللون والجنس، فالحرف أقدر على احتواء مشكلات المجتمع مثل البطالة والهميش والفراغ وما يترتب عليهم من آفات اجتماعية خطيرة، عن طريق إتاحة منصب عمل قار يؤمن لهم الاستقرار النفسي والمادي¹².

ب. تثمين دور المرأة: يعتبر إشراك المرأة في سوق العمل من أبرز التحديات التي تسعى الجزائر إليها، ولعل قطاع الحرف من أهم القطاعات التي يمكن من خلاله تجسيد ذلك، كما تضم في قائمة أنشطة الصناعة التقليدية والحرف بعض الأنشطة التي يمكن أن تمارس في البيت والمنصوص عليها في المرسوم التنفيذي رقم 97-274، وتوجد العديد من المنتجات التقليدية من صنع أنامل النساء كصنع الحلويات و الطرز و الخياطة، ويقدر مجموع المشاريع المنشأة من

طرف الإناث بـ109 583 مشروع¹³ منذ 1998 إلى غاية 2015 أي ما يمثل نسبة مشاركتهم 34% من مجموع المشاريع.

3. الصناعات التقليدية الفنية بين الأصالة والإبداع في الجزائر :

1.1.3. تعريف الصناعات التقليدية الفنية وخصائصها:

تعتبر الصناعات التقليدية الفنية جزء من قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، ويتضح من التعريف الذي تطرقنا إليه سابقا أن الصناعات التقليدية الفنية تتميز بغالبية العمل اليدوي في النشاط مع إمكانية الاستعانة بالآلات ولها طابع نفعي أو تزييني للمنتوج التقليدي، ويمكن تقسيمها إلى نوعين حسب وظيفة منتجاتها¹⁴ :

1.1.3.1. الصناعة التقليدية الفنية (تزييني): تعتبر الصناعة التقليدية صناعة تقليدية فنية عندما تتميز بالأصالة والطابع الانفرادي والإبداع، إذ تتطلب هذه الصناعة مهارات فنية عالية وتأهلا عاليا للحرفي في المجال الفني، وتخصصا في الحرفة وفترة صناعية طويلة ومواد أولية رفيعة وهو ما يفسر ارتفاع أسعارها بينما لا تتطلب تقسيما للعمل، وتمثل الوظيفة الأساسية لمنتجات الصناعة التقليدية الفنية في الوظيفة التزيينية أساسا فهي بذلك تعكس مجمل التعابير المتعلقة بتقاليد وثقافات وطقوس أي بلد.

2.1.3.2. الصناعة التقليدية الاستعمالية (الوظيفية): ما يميزها عن سابقها هو أن هذه الأخيرة لا تتطلب خبرة فنية عالية من الحرفي، حيث تكون عادة التصاميم الفنية لمنتجاتها ذات طابع تكراري بسيط يعتمد على العمل المتسلسل وتوزيع المهام في كل مراحل الإنتاج، وهذا بغض النظر عن الحرفيين الذين ينتجون منتجات استعمالية والذين يعملون في منازلهم، وتمثل الوظيفة الأساسية لمنتجات الصناعة التقليدية الاستعمالية في تلبية الحاجيات اليومية.

ويرمز لميدان الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية بالرمز 01 ويحتوي على 08 قطاعات والتي يكون تسميتها في القائمة كالتالية¹⁵ :

- صناعة المواد الغذائية؛
- صناعة الطين، الجبس، الحجر الزجاج وما يماثلهم؛
- صناعة المعادن (بما في ذلك المعادن الثمينة) ؛
- صناعة الخشب ومشتقاته وما يماثلها؛

- صناعة الصوف والمواد المماثلة له؛
- صناعة القماش؛
- صناعة الجلود؛
- صناعة المواد المختلفة.

كما تتميز الصناعات التقليدية الفنية بمجموعة من الخصائص، والتي يمكن تلخيصها في ما يلي:

- سهولة وبساطة متطلبات الإنشاء؛
 - الحرية لصاحب العمل¹⁶؛
 - جزء من تركيبة القطاع غير رسمي؛
 - البعد الثقافي، الحضاري والاجتماعي الأصيل للمنتج التقليدي؛
 - انتشارها في المناطق الريفية وشبه الريفية¹⁷؛
 - كثافة العمالة وضعف رأس المال¹⁸.
 - لا محدودية في الإبداع وصعوبة التنميط¹⁹.
- 2.3 الصناعات التقليدية الفنية تراث ثقافي :

تعتبر الصناعة التقليدية الفنية جزءا هاما من الثقافة المادية في التراث الشعبي لأي مجتمع، كونها مرتبطة بكل ما له علاقة بأوجه الحياة اليومية المتعددة للمجتمعات، وكوسيلة ربط وتلاحم بين مختلف الحضارات الإنسانية المتعاقبة، حيث تعكس بجلاء تلك التقاليد والقيم والهوية المتوارثة بين أبنائها، وعليه يمكن اعتبار أن الصناعات التقليدية الفنية جزء من التراث الثقافي في الفكرتين التاليتين:

1.2.3.1. منتوجات الصناعات التقليدية الفنية بنك المعلومات:

يعتبر المنتوج التقليدي بنك معلومات لمختلف الحضارات التي مرت على البلاد، وذلك من خلال البصمات التي نجدها في شكل تصاميم ورموز تعكس الخصوصية الحضارية المستوعبة

من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه الحرفي²⁰ ، ويعتبر هذه التراث بدون شك ذا قيم كبرى كامنة فيما يعكس من قدرات الأمة خلال تاريخ ممارسة الحضارة والثقافة في جميع أبعادها المادية والعقلية والروحية، مما يجعله تعبيرا عن نفسياتها ومفتاحا لشخصيتها، والنافذة التي يمكن الإطلال منها لمعرفة الأصول وما طرأ عليها من تبدل وتغيير، ما كان لها من تأثير وتأثير نتيجة الاتصال بغيرها والتفاعل معه.²¹

وعلى سبيل المثال عرفت الصناعات التقليدية في الجزائر عدة تأثيرات مرتبطة بالأحداث التاريخية التي مرت بالبلاد والتي تركت تأثيرا واضحا في التقنيات المستوعبة والرموز المستعملة في كثير من مناطق الوطن، نذكر منها:

– وصول المسلمين من شبه الجزيرة العربية أثناء الفتوحات الإسلامية جعل الحرفي الجزائري يعبر عن المضمون الأخلاقي والروحي للإسلام في منتجاته الحرفية؛

– تواجد الاسبان في الجزائر جعل الحرفي الجزائري يكتسب أشكال الفن الأندلسي؛

– مكوث العثمانيين لعدة سنوات في الجزائر جعل الحرفي الجزائري يكتسب الأسلوب الفني العثماني المتميز في جانب منه بتصميم المحراب، وكذلك اكتساب تقنية الطرز بالعقد بالنسبة للزرابي التقليدية؛

– كما اكتسب الحرفي الجزائري من الفرنسيين الفن الخاص يرسم الورود كحالة زربية القصر الملكي للوزير.

2.2.3 منتوجات الصناعات التقليدية الفنية وسيلة اتصال وتواصل:

يعتبر المنتوج التقليدي وسيلة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع، فالإشارة والخطوط المرسومة تعتبر وسيلة اتصال بين الأفراد والمجتمعات²² ، إذ أنّ الزربية تعتبر وسيلة تواصل بين البشر بألوانها ورسومها وأحجامها، فهي دليل الإنسان عبر الأجيال إلى معرفة حضارة أجيال متعاقبة وثقافة ماضي وحاضر الإنسان من عادات وتقاليده وسلوك يومي.

3.3 الصناعات التقليدية الفنية بين الأصالة والإبداع في الجزائر:

تتميز منتجات الصناعات التقليدية الفنية الجزائرية بأصالتها، والتي تشير الى تجدر تلك الصناعات وحفاظها على خصوصياتها المتميزة والفردية لمختلف مناطق التراب الجزائري فنجد

صناعة النسيج التي تعبر عن أصالة التراث الثقافي للمجتمع ولها أسواقا رائجة في مختلف أنحاء البلاد. ومن بين منتوجات هذه الصناعة "الزربية"، "البرنوس"، "القندورة"، التي اشتهرت في بوسعادة، السور، بسكرة، وادي سوف، غرداية، منطقة الأوراس والجلفة، إذ تبرز هذه المنتوجات الذوق المحلي وخصوصية كل منطقة، من خلال بصمات الإبداع والألوان والأشكال المستخدمة في صناعتها. وهناك أيضا "صناعة الحلي" من الذهب والفضة التي تحمل رسومات ونقوش في أشكال متنوعة. ومن المناطق التي عرفت بهذه الصناعة منطقة الأوراس، القبائل الكبرى، الصحراء، قسنطينة، وتلمسان. كما يعتبر "فن الطرز" من الصناعات التقليدية الرائجة والمتجددة في الكثير من مناطق البلاد، كالعاصمة، قسنطينة، وهران، تلمسان، إذ اشتهرت عائلات جزائرية بالطرز الجيد وتخصصت فيه. وعرف المجتمع الجزائري أيضا "صناعة الفخار" منذ الأزمنة البعيدة، وتتميز منتجات هذه الصناعة بتحفها ونقوشها التي تعبر عن تاريخ المجتمع وعن عاداته وتقاليده، من خلال أشكال هذا المنتج وألوانه والرسومات التي يحملها. ومن أهم المناطق التي عرفت بهذه الصناعة، الأوراس، القبائل الكبرى، الصحراء، شنوة، ندرومة.

تشير "حنفي عائشة" المتخصصة في البحث عن الآثار والزرايب التقليدية أنه رغم تأثر الحرفي الجزائري عبر عصور التاريخ بالمجتمعات التي حلت به إلا أنه لم يقلدها تماما، بل استوحى منها بعض التقنيات والرموز ليلورها مع منتجه الأصلي، فأصالة المنتج الأصلي الجزائري زائد تأثيره الخارجي لا يؤثران على أصالته كمنتج جزائري، لأن أصل العمل لم يتغير بل عدل وادخل عليه ما هو جميل من المجتمعات الأخرى²³.

ومنه نستنتج أن الصناعات التقليدية الفنية تتميز بجانبين مهمين: ثبات صفة الأصالة وإمكانية الإبداع فيها، ويقصد بأصالة المنتج هو امتيازه بخصائص التراثية المنقلة عبر الأجيال دون تغيير، أما الإبداع المقبول لهذه المنتوجات هو التعبير الثقافي عن التراث الجزائري بطريقة

جديدة، فنجد في الواقع أن الصناعات التقليدية الاستعمالية هي التي تحتفظ بصفة الأصالة، أما الصناعات التقليدية الفنية هي التي تقترن بالإبداع.

4. دعم قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر

عملت الدولة على تغطية المكانة الاقتصادية التي أصبحت تتمتع بها المؤسسات الحرفية من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير تدرج ضمن سياستها وإستراتيجيتها المخصصة لتحقيق تنمية مستدامة للقطاع والمحافظة على هذه النشاطات وحمايتها من خطر الزوال دون أن تفقد خصوصياتها الثقافية، أسفرت هذه الإجراءات عن تسخير هيئات عديدة لتقديم الدعم المالي، إضافة إلى وضع برامج تكوينية وأخرى لترقية وتحسين التنافسية والتي تعدّ من بين أنماط الابتكارات في مجال التسيير والتطوير إلى جانب ترقية الأعمال التسويقية.

1.4 ترقية الموارد البشرية: إن نجاعة أي قطاع ونوعية المنتجات تتوقف أساسا على المهارات وتأهيل عماله ، حيث عملت الدولة على وضع مجموعة من البرامج التكوينية والتأهيلية نذكر منها:

1.1.4. برنامج نظام الإنتاج المحلي (SPL):ويمكن تعريف هذا البرنامج على أنه تنظيم لمجموعة مقاولين حرفيين يعملون في نفس النشاط الحرفي أو القطاع الإنتاجي وينشطون في نفس المنطقة، كما تربطهم علاقات تعاون إذ يقومون بعمل جماعي مشترك تحت إشراف هياكل دعم²⁴، انطلق هذا البرامج سنة 2007، تم تجسيد إلى غاية30 جوان2014 ، ووصل عدد المنخرطين في هذا النظام حوالي 2949 حرفي مع تأسيس 24 جمعية معتمدة تنشط في تطوير هذا النظام وأسفر على إبرام 351 صفقة مع مختلف الهيئات والمؤسسات الخاصة والعمومية، وشراء جماعي للمواد الأولية بقيمة تقدر بـ 5 620 000 دج، والمشاركة في مختلف التظاهرات الوطنية وبعضها في الخارج خلال سنة 2014²⁵

2.1.4. برنامج (أنشئ وحسن تسيير مؤسستك CREE-GERME) لدعم روح المقاول: هو برنامج تكويني خاص بالتسيير للمؤسسات معتمد من طرف المكتب الدولي للعمل، ووزع هذا البرنامج على أكثر من 100 دولة في العالم، تمثل خصائص هذا البرنامج أنه مبسط وسهل الاستعمال²⁶.

ويمر عبر ثلاثة مراحل²⁷:

- اختيار فكرة مؤسستك (TRIE) خاصة بالمرشحين المقبلين على إنشاء المؤسسات؛
 - أنشئ مؤسستك: (GREE) الخاصة بالمرشحين حاملي المشاريع؛
 - حسن تسيير مؤسستك (GERME) الخاصة بالمرشحين مسيري المؤسسات.
- قدّر عدد المقاولين الحرفيين المستفيدين من هذا البرنامج خلال الفترة (2005-2012) بـ 15 443²⁸ مقال مستفيد، منها 5 081 مقالة مستفيدة من طرف الإناث بنسبة 33% و10 362 مقال مستفيد من الرجال بنسبة 77%.
- 3.1.4. التكوين المهني والتكوين عن بعد للحرفيين: قامت الهيئات المكلفة بالقطاع فيما يخص رفع مستوى التأهيل والتكوين المهني للحرفي بالتنسيق مع وزارة التكوين المهني من خلال دمج فروع جديدة للأنشطة الحرفية، مما يضمن تكويننا نوعيا يركز على الممارسة الفعلية للنشاط عند حرفي معلم²⁹.
- أما عن نظام التكوين عن بعد فهو نظام قادر على تقديم وتسيير هياكل الصناعة التقليدية من خلال برنامج على الخط المباشر (en ligne)، تم انجاز أرضية هذا البرنامج في إطار الشراكة الجزائرية الفرنسية من خلال التعاون المبرم في شهر نوفمبر 2004 ومن تنفيذ مؤسسة A6 عن طريق فرعها في الجزائر³⁰.
- 2.4. الدعم المقدم في مجال التسويق و التصدير وترقية المنتج: تسعى الدولة جاهدة لتوفير المناخ الملائم لتسويق وتصدير منتجات الصناعة التقليدية ومحاولة تخطي عوائق هذه العمليات، ويمكن أن نذكر بعضها منها:
- تقديم مساعدات لتصدير المنتجات الحرفية في شكل أعمال تسويقية وتغطية جزء من التكاليف المرتبطة بمشاركة الحرفيين في الصالونات الدولية والمعارض في الداخل والخارج، وذلك من خلال الدعم المقدم من طرف الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية³¹؛
 - استفادة الحرفيين من الصندوق الوطني لترقية الصادرات (FSPE)³²؛

– يستفيد الحرفيين من مساحات ترويجية بمختلف جهات الوطن على مستوى الغرف والوكالة الوطنية للصناعة التقليدية، وذلك من خلال فتح أروقة عرض-بيع منتجاته، كما ينظم القطاع جملة من التظاهرات الترقية على المستوى المحلي، الجهوي، الوطني والدولي قصد التعريف بمنتجات الحرفيين وتسويقها.

– الاحتفالية باليوم الوطني للحرفي: تقرر الاحتفال بـ"اليوم الوطني للصناعة التقليدية والحرف" لأول مرة يوم 09 نوفمبر 2007 ويأتي اختيار هذا اليوم بناء على المرسوم التنفيذي رقم 97-273 المحدد للجائزة الوطنية للصناعة التقليدية³³، وتم تغيير تسميته سنة 2014 إلى "اليوم الوطني للحرفي"، وذلك حتى يخص الاحتفال لكل حرفيين دون استثناء لأي فئة أو مجال أو نشاط واستجابة للخطاب الرسمي للتغيير نحو الصناعات التقليدية بالمفهوم الواسع المتمثل في إدماج كل الصناعات الحرفية، والمستدل بها من خلال الرسمية لنشاطات الصناعة التقليدية والحرف التي تعبر عن حرف أكثر ما تعبر عن صناعات تقليدية بالمفهوم الضيق³⁴ ويهدف الاحتفال بهذا اليوم إلى إبراز الدور الاقتصادي والاجتماعي لقطاع الصناعات التقليدية والحرف في حياتنا، ويعتبر فرصة لترويج وبيع منتجات الحرفيين.

– تنظيم مسابقة الإبداع والمحافظة على التراث التقليدي: وجاءت بموجب المادة 49 من الأمر 96-01³⁵، وهي مسابقة مفتوحة على النشاطات الحرفية تهدف إلى تشجيع أهم الأعمال. نلاحظ أن مختلف التظاهرات الذي ينظمها القطاع سواء على المستوى المحلي، الجهوي، الوطني والدولي تهتم سوى بالصناعات التقليدية والصناعات الفنية فقط، وتهمل الصناعات التقليدية لإنتاج المواد والصناعات التقليدية لخدمات.

3.4. الدعم المالي: وفي إطار سياسة إنعاش الاستثمارات الخاصة والنهوض بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة عامة والمؤسسات الصغيرة ذات الطابع الحرفي خاصة، وبغرض تشجيع المبادرات الفردية والعمل الحر، خصصت الحكومة مجموعة من الآليات وبرامج الدعم المالي، التي من شأنها تقديم المشورة الاقتصادية والفنية والمساعدات المالية لصالح هذه المؤسسات، بحيث يستفيد الحرفيين والمستوفون للشروط المرتبطة على الخصوص بالسن والمهارة ومستوى المساهمة الشخصية من إعانة العديد من الأجهزة ومن بين هذه الأجهزة نجد الوكالة الوطنية

لتسيير القرض المصغر (ANGEM)، الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة (CNAC) والوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSE).

5. الخاتمة:

عالجنا من خلال هذه الدراسة واقع قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، واستنتجنا أن هذا القطاع مازال حيا بأصالته التي تركها الأجداد ويحظى بالإبداع، ورغم اتجاهات الموضة الحديثة إلا أن هاته الصناعات لم تندثر، ويبقى أن نجددها حتى نحسن قبولها لدى المستهلك المحلي والأجنبي، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى:

– يعتبر قطاع الصناعات التقليدية والحرف أمل الجزائر في تحقيق التنمية المستدامة للبلاد، تتجلى أساسا في سهولة الاستثمار فيه حيث قدرت إجمالي المؤسسات الحرفية خلال الفترة (1998-2015) بـ 318 336 مؤسسة حرفية يقابله خلق 826 793 منصب شغل، أي ما يعني خلق 3 مناصب شغل لكل مشروع، كما تعمل على تامين دور المرأة من خلال نسبة مشاركة بـ 34% من مجموع المؤسسات الحرفية خلال نفس الفترة، دون نسيان ذكر البعد الثقافي والحضاري المميز لمنتجات القطاع، فهاته المزايا التي يحزها القطاع دون منازع تعتبر الحافز وراء إنشاء الأنشطة وكذا حمايته ودعمه؛

– يواجه القطاع صعوبات تعيق مسيرته التنموية والمتمثلة في مشكلة التمويل ومشكلة الحصول على القروض والمنافسة الشرسة للمنتوجات الأجنبية والإكراهات الجبائية، وإشكالية المواد الأولية والتأمين والتسويق؛

– تمثل سياسة دعم قطاع الصناعات التقليدية والحرف بتبني مجموعة من البرامج التكوينية والتأهيلية وأخرى للترقية ودعم المنافسة التسويق والتصدير وكذا التمويل؛

– لا يدعو الواقع الحالي للمنتجات الحرفية المعروضة في الأسواق للارتياح، مع ضعف الإمكانيات الكفيلة بتمكين الحرفيين من تطوير منتجاتهم والوصول بها إلى المستهلك مما أسهم في تراجعها أمام تدفق السلع المقلدة ذات الأسعار المتدنية؛

- عدم وجود جيل جديد يتولى مهمة المحافظة على الحرف وتطويرها، فمعظم الحرفيين كبار في السن؛
- الاعتماد على الاستيراد لتلبية حاجيات بإمكان إنتاجها محليا اعتمادا على المواد المحلية. من خلال النتائج يمكن وضع بعض التوصيات:
- تعليم التراث في المدارس كضرورة نقله للمجتمع وكذلك ضرورة تثقيف وتوعية المستهلك بأهمية هذه المنتجات، والاهتمام بإنشاء القرى الحرفية التي يمكن ربطها بالقطاع السياحي، وتوظيف بعض المعالم أو المواقع التاريخية المؤهلة لاستقبال النشاط السياحي؛
- ضرورة اتخاذ بعض الإجراءات التي تستهدف تشريع نوع من القوانين لحماية الملكية الذاتية للحرفيين تشمل المنتجات المنجزة بما فيها التصاميم ؛
- تحسين عملية التمويل بالمواد الأولية والتجهيزات وتجاوز مشكلة كون الحرفي هو المشتري الثاني أو الثالث للمادة الأولية وبأسعار مرتفعة تؤثر على سعر المنتج النهائي؛
- تحسين ظروف ممارسة العمل الحرفي من خلال الرفع من فرص الحرفيين في الحصول على المحلات والأراضي، بالإضافة إلى تسهيل عملية التمويل لهم؛
- توجيه فئة من الخريجين المختصين في الإدارة والاقتصاد والفنون التشكيلية والتطبيقية للعمل في قطاع الصناعات التقليدية والحرف كمطورين ومقاولين ومستثمرين؛
- تشجيع الاستثمار في الصناعات الحرفية وتطوير الأساليب التسويقية لها وكذلك دعم برامج الصناعات القائمة في الوقت الحاضر والبناء عليها؛
- العمل على دعم الخامات المستوردة والتي تدخل في بعض الصناعات التقليدية والحرف، وكذلك دعم المنتجات الموجهة للتصدير بشرط حيازتها للجودة المطلوبة "مقايس الإيزو"؛
- دعم القدرات الفنية للحرفيين من خلال تنظيم دورات تكوينية في الخارج في مجال التصميم بما يتوافق مع متطلبات الجودة والنوعية العالمية؛

– إصدار كتيبات سياحية (الدليل السياحي) عن المنتجات التي تتميز بها كل منطقة، وتوزيعها على كافة الجهات ذات العلاقة بتنشيط السياحة، خاصة السياحة البيئية.

6. قائمة المراجع

1. الأمر 01-96 المؤرخ في 23 شعبان 1416 هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996م المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف ، الجريد الرسمية، العدد 3، الجزائر، 1996، ص.4.
2. المرسوم التنفيذي 339-07 المؤرخ في 19 شوال 1428م الموافق لـ 31 أكتوبر 2007 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 140-97 المؤرخ في 23 ذو الحجة 1417 هـ الموافق لـ 30 أبريل 1997م المتضمن قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف ، الجريدة الرسمية، العدد 70، الجزائر، 2007، ص.17.
3. بن حمودة محبوب، 2012. النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر ، مجلة في الاقتصاد والتجارة والمالية، مخبر الصناعات التقليدية، جامعة الجزائر 3، العدد 1، ص 4.
4. الأمر 01-96 المؤرخ في 23 شعبان 1416 هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996م، مرجع سابق ، ص.5.
5. بوشناق أحمد، عبد الجبار سهيلة، 2013، دعم وترقية مقاولات الصناعة التقليدية والحرف، مجلة في الاقتصاد والتجارة والمالي ، مجلة في الاقتصاد والتجارة والمالية، مخبر الصناعات التقليدية، الجامعة الجزائرية 3، العدد 2، ص.16.
6. الأمر 01-96 المؤرخ في 23 شعبان 1416 هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996م، مرجع سابق، ص.6.
7. وزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعات التقليدية.
8. إحصائيات الوكالة الجزائرية لترقية التجارة الخارجية ALGEX.
9. إبراهيم بوناب محمد أمين، أهمية قطاع الصناعة التقليدية ودور في تنمية القطاع السياحي- دراسة حالة الجزائر خلال الفترة (2003-2013) ، رسالة ماجستير في الاقتصاد وتسيير المؤسسة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2014-2015، ص ص 75-78.
10. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي ، تونس، 1995، ص 109.

11. بن صديق نوال، 2012-2013، *التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد*، رسالة ماجستير في أنثروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، ص 12.
12. إبراهيم بوناب محمد أمين، مرجع سابق ص 79.
13. إحصائيات وزارة البيئة العمرانية والسياحة والصناعات التقليدية
14. صديقي شفيقة، 2001-2002، *دفع الصادرات الزرابي التقليدية الجزائرية بتطبيق مقارنة التسويق الدولي*، رسالة ماجستير في تسير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ص 51.
15. بن حمودة محبوب، *النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر*، مرجع سابق، ص 28.
16. وهراني عبد الكريم، 2008، *الصناعات التقليدية والحرفية بين الاقتصاد الرسمي والاقتصاد غير الرسمي - دراسة حالة مدينة تلمسان*، ضمن متطلبات نيل شهادة ماجستير في العلوم الاقتصادية (فرع اقتصاد التنمية)، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة تلمسان، ص 94.
17. بن العمودي جلييلة، 2011-2012، *إستراتيجية تنمية قطاع الصناعات التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2010-2003 دراسة حالة تطور نظام إنتاج محلي "SPL" بحرفة النسيج بمنطقة تقرت*، رسالة ماجستير في اقتصاد وتسير المؤسسة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة، ص 40.
18. صديقي شفيقة، 2013-2014، *دفع دور المضمون الثقافي في تحديد قيمة المنتجات الموجهة نحو الأسواق الأجنبية*، رسالة دكتوراة في التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ص 116.
19. نفس المرجع، ص 115.
20. قطافي السعيد، 2017، *الترباط التكامل بين الصناعات التقليدية الفنية والسياحة في الجزائر*، مجلة في الاقتصاد والتجارة والمالي، مجلة في الاقتصاد والتجارة والمالية، مخبر الصناعات التقليدية، الجامعة الجزائر 3، العدد 06، ص 51.
21. صديقي شفيقة، دفع، *دور المضمون الثقافي في تحديد قيمة المنتجات الموجهة نحو الأسواق الأجنبية*، مرجع سابق، ص 137
22. قطافي السعيد، مرجع سابق، ص 51

23. صديقي شفيقة، دفع، دور المضمون الثقافي في تحديد قيمة المنتجات الموجهة نحو الأسواق الأجنبية، مرجع سابق، ص 139
24. بن العمودي جليلة، مرجع سابق، ص 132.
25. الحوار المجري مع السيدة قسباجي زكية المديرية الفرعية لمديرية الصناعة التقليدية.
26. Chambre Nationale de l'Artisanat et des Métiers , Gerez mieux votre entreprise (GERME/SIYB) ,Gazette de l'artisanat n°01,2014,p 6.
27. Ibidem.
28. Ibidem.
29. بوشنافة أحمد، عبد الجبار سهيلة، مرجع سابق، ص 25.
30. الغرفة الوطنية لصناعات التقليدية والحرف، نظام المعلومات في قطاع الصناعة التقليدية ونظام التكوين، مجلة الحرفي، العدد 4، 2008، ص ص 41-42.
31. بوشنافة أحمد، عبد الجبار سهيلة، مرجع سابق، ص 25.
32. المرسوم التنفيذي 96-205 المؤرخ في 18 محرم عام 1417 الموافق لـ 5 جوان 1996 الذي يحدد كفاءات تسيير حساب التخصيص الخاص رقم 084-302 الذي عنوانه الصندوق الخاص لترقية الصادرات، الجريدة الرسمية، العدد 35، الجزائر، 1996، ص 5.
33. لغرفة الوطنية لصناعات التقليدية، أرضية الإحتفال باليوم الوطني للصناعة التقليدية، مجلة الحرفي، العدد 4، 2008، ص 9.
34. بن حودة محبوب، 2014، الصناعة التقليدية والحرفية الجزائرية مع الانتقال للإحتفال باليوم الوطني للحرفي، مجلة في الاقتصاد والتجارة والمالية، مخبر الصناعات التقليدية لجامعة الجزائر 3، العدد 3، ص 24.
35. نفس المرجع .